دروس على الخط في مقياس منهجية البحث الاجتماعي

1. المحاضرة الخامسة: مواصفات القابلية للبحث:

لا يستحق البحث الاجتماعي أن يكون بحثا إلا إذا ارتبط وجوده بحل مشكلة معينة أكاديمية أو إمبيريقية متخذا المنهج العلمي سبيلا لذلك بغية التقصي والفحص الدقيق واكتشاف معلومات أو علاقات دقيقة، والوصول إلى حقائق أو قواعد عامة والتحقق منها وإضافة معارف جديدة.

وللحكم على جودة البحث الاجتماعي فهناك العديد من المؤشرات التي يمكن الاستدلال بها والتي تمنحنا مواصفات معينة للبحث تجعله قابلا للدراسة؛ ومنها:

1) **العنوان الواضح والشامل،** فهو من الأساسيات التي على الباحث الاهتمام بها، فهو معيار لتحديد نوع البحث ومحتواه، ويشترط فيه ما يلي:[1]

- الدقة.
- الوضوح.
- السلاسة اللغوية.
- التعبير عن الفئة المستهدفة (المدروسة).
- نوع الدراسة وتوضيح المجال المكاني.
- يغطي جوانب الموضوع المدروس.
- الاختصار والإيجاز (بدون الإخلال بمضمون وهدف البحث).
- توضيح التخصص الدقيق للباحث.

2) **تحديد خطوات البحث وأهدافه،**فلن يكون البحث علميا وجيدا إذا تم إعداده بطريقة غير منظمة وغير منهجية وعشوائية، بل لابد أن يكون هناك تصميم جيد للبحث ونموذجا يتضمن عناصر وخطوات البحث بشكل تسلسلي، وضرورة التزام الباحث بها، باتباع المنهج العلمي وأصوله مرحلة بمرحلة وخطوة بخطوة، لأن بناء البحث وتصميمه يعتبر من الإجراءات المنهجية المرحلية الفنية

للبحث الاجتماعي، ويرى 'ماجد مُحَمَّد الخياط' أن البحث الاجتماعي الجيد يجب أن يتضمن مخطط البحث وهو عبارة عن وصف تفصيلي للدراسة المقترحة ويتضمن عرض مفصل للخطوات التي سيتبعها الباحث لجمع البيانات وتحليلها، وجدول زمني لكل خطوة أساسية من خطوات البحث حسب تقديره، وهو يتطلب وقتا وجهدا حتى يكون ذلك المخطط ناجحا لبحثه ومتقنا ليحيط في الأخير بكل حيثيات المشكلة البحثية وعلاجها.[2]

3) **الاطلاع الكافي على موضوع البحث**،والتأكد من وجود معلومات كافية ومصادر عن الموضوع الذي اختاره الباحث سواء كانت المكتوبة أو المطبوعة أو الإلكترونية المتوفرة في المكتبة ومراكز المعلومات التي يستطيع الباحث الوصول إليها واستثمار مصادره ومعلومات المختلفة[3]، دون أن ننسى الدراسة الاستطلاعية الميدانية وإعطائها هي الأخرى حقها، حتى لا يضطر الباحث لاحقا للتعامل مع سوء الفهم والتقدير والضياع بسبب حرقه للمراحل وعدم إعطاء الوقت الكافي للدراسة الاستطلاعية بشقيها النظرية والميدانية

4) **العناية بالمقدمة**، والتي تعتبر مفتاحا تمهيديا للبحث ككل وهي العنصر التشويقي بالنسبة للقارئ، والتي تخلق لديه دوافع القراءة أو العكس، فالمقدمة يجب أن تتضمن شرحا شاملا ومختصرا في الوقت نفسه عن كافة العناصر ومحتويات البحث (العنوان، الإشكالية، الأهداف، مبررات اختيار الموضوع، وصولا إلى أهم النتائج المتوصل إليها)، وهذه الجزئية يفضل كتابتها بعد الانتهاء تماما من البحث حتى لا تفوت أية تفاصيل.

5) **كتابة البحث بلغة سليمة وواضحة**، وتجنب الغموض والأخطاء اللغوية والإملائية التي قد تضر البحث وتضعفه، وتتضمن السلامة اللغوية جانبين:

- الجانب الأول: سلامة التركيب واللغة.
- الجانب الثاني: سلامة المصطلحات للتخصص الدقيق للبحث.

6) **الحياد والموضوعية والابتعاد عن الذاتية والتحيز** والتجرد من كل الهفوات التي قد ينجر الباحث إليها من بداية البحث حتى مرحلة الوصول إلى النتائج وعدم تزييف تحليله للبيانات والمعلومات المجمعة وتأسيسها على الحقائق وليس على الحقائق والتقدير الشخصي.

7) **توفر الوقت الكافي والمناسب أمام الباحث** ليستطيع إنجاز بحثه وأن يتناسب الوقت المتاح مع حجم البحث وطبيعته ومستواه ودرجته

8) **الحرص على عملية الإسناد والإشارة إلى مختلف المصادر والمراجع** التي استقى منها الباحث معلوماته

9) **إمكانية التطبيق العملي وإجراء الدراسة الميدانية** بالوسائل والأساليب والأدوات البحثية المتاحة

10) **الأصالة وحداثة الموضوع**، وتجنب اختيار المواضيع المستهلكة التي تم طرحها مسبقا من طرف العديد من الباحثين والطلبة

11) **ضرورة توافر باحث علمي يتمتع بمهارات عالية للبحث العلمي** سواء من حيث الاطلاع الواسع والأمانة في العرض والإسناد، والرغبة الصادقة في إنجاز بحثه بشكل هادف، والحرص على وضع خطة بحثية متينة يمكن لأي شخص أن يتعقلها ويتفهمها منطقيا ويتابع من خلالها أفكار الباحث وميوله ويفهم هندسته للموضوع وتنسيق مباحثه، ويمكن إيجاز أهم مهارات الباحث فيما يلي: [54]

- توفر الرغبة في موضع البحث.

- القدرة على التحمل والصبر خاصة أن الكثير من البحوث والرسائل تحتاج إلى التفتيش المستمر عن مصادر المعلومات المطلوبة والمناسبة ومراجعتها والمثابرة.

- تواضع الباحث العلمي وشعوره بالحاجة إلى الاستزادة من العلم والمعرفة مهما بلغت مراتبه ودرجاته وتقدمه ومعرفته في مجال موضوع معين.

- التركيز وقوة الملاحظة واليقظة في كل مراحل البحث وخاصة عند تحليل المعلومات وتفسيرها وربطها بباقي عناصر البحث، مع تجنب الاجتهادات الخاطئة في شرح مدلولات المعلومات التي يستخدمها ومعانيها، لذا فهو بحاجة إلى التركيز وصفاء الذهن، وأن يكون مهيئ لتحقيق الغرض من بحثه مهما كانت مشاغله الوظيفية أو اليومية وطبيعة عمله.

- قدرته على إنجاز البحث وتحليله وعرضه بالشكل المطلوب لأن عملية التحليل والتفسير والخروج بنتائج مقبولة وأن تطوير قابليات الباحث موضوعيا ومنهجيا من متطلبات البحث الاجتماعي وعليه أن يحرص على تطوير قابلياته البحثية في مجال تخصصه حتى يتمكن من الغوص والتعمق في تفسير وتحليل المعلومات الكافية المجمعة لديه.

- الباحث المنظم، من خلال تنظيم ساعاته وأوقاته المبرمجة والمناسبة لإجراء بحثه وفق الخطوات والمراحل المصممة وبحسب الأولويات المقررة التي تتناسب مع ما يتوافر له من الوقت، وكذا تنظيم وترتيب معلوماته المجمعة بشكل منطقي وعملي حتى تسهل عملية المراجعة والمتابعة وإيجاد الترابطات والتجاذبات والعلاقات مع بعضها بشكل منطقي ومقبول، لأن التنظيمهو نصف العمل والنجاح لأنه يساعد الباحث في اختصار واستثمار الوقت المتاح وفهم العمل بشكل أفضل.

- تجرد الباحث علميا وترك الأحكام المسبقة جانبا وقبول النتائج كما هي حتى ولو كانت متناقضة لأفكاره المكتسبة، وتجنب التصورات العامة والتفسيرات العفوية والسطحية التي لا تستند إلى أي أساس علمي، بل قد تكون ناجمة عن التنشئة والتجارب والخبرات السابقة.[6]